نظرة إسلامية فى:

العقل والروح والقلب

يركز التصور الإسلامى لفهم الإنسان من خلال ما تتضمنه النصوص الشرعية من جهة وعلى الحاسة النفسية التى تقرأ بها هذه النصوص الشرعية من جهة أخرى على وجود منهجية يفهم بها الإنسان بكل تعقيداته وتفاصيله وتقوم هذه المنهجية على عدة ركائز وأسس وفى سبيل ذلك لابد أن نتفق على بعض المصطلحات.

بقلم: أحمد يوسف العوامى

أولا : الروح.
ثانياً : العقل.
ثالثاً : القلب.

وهذه المصطلحات الثلاثة تتناول جانباً مهما وواسعاً من جوانب النفس والإنسان وصورة من الصور التى وجدت عليها النفس بمزاياها ونقائضها ولنبدأ بأولها.

● **الروح :** وهى العقل المدرك للحقائق الربانية وهى المقابل للمخ الجسمانى، والروح هى اللب الواعى للعقائد والصواب وتأتى أيضاً الروح بمعنى الشخصية وقد وصف رسول الله عليه الصلاة السلام فى الحديث الروح بالطيبة والخبيثة بل وكان وصفاً قائماً بها فى حديث الروح والجسد (أيتها الروح الطيبة.. أيتها الروح الخبيثة).

والروح هى مصدر الفاعلية فى مجموع العلاقات البشرية ولذلك بين النبى ﷺ أن (الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف).

والجسد هو أداة لإظهار الروح لأن الجسد بالنسبة للإنسان ضرورة إظهار وإظهار الروح ضرورة فى كل أحوالها ولذلك بين النبى ﷺ أن الروح فى حال نزعها مؤمنة تكتن بحفوظ من الجنة وأن الروح فى حال نزعها كافرة تكتن بحفوظ من النار وأرواح الشهداء حواصل طير خضر.. فالكن والطير والجسد القائم بالروح الآن مجرد ضرورة إظهار لها يمكن أن تتغير وتتبدل فى أى ظرف من الظروف.

● **أما العقل** : فقد جاء بعدة معان:

– العقل بمعنى الإدراك من حيث السن فعن الزهرى عن محمود بن الربيع قال: (عقلت من النبى ﷺ مجه مجها فى وجهى وأنا بن خمس سنين من دلو).

– والعقل بمعنى الرشد : قال رسول الله ﷺ (إذا حج الصبى فهى له حجة حتى يعقل، وإذا عقل فعليه حجة أخرى).

– العقل بمعنى الاستيعاب والوعى: ففى حديث عمر بن الخطاب (أن الله بعث محمد ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها..)

– والعقل بمعنى الفهم (عن أنس بن مالك أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يعيد الكلمة ثلاثة لتعقل عنه).

– والعقل بمعنى الحكمة فإذا تم عقل المرء فى كلامه أيقن بحمق المرء إن كان مكثاراً.

– العقل بمعنى الاتزان: ونذكر عندما جذب رسول الله ﷺ الرجل الأعرابى الذى ارتدى ثياب الخيلاء وقال له ألا أرى عليك ثياب من لايعقل.

– كذلك يأتى العقل بمعنى التمييز ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان).

– والعقل بمعنى الشخصية والعقل بمعنى الوعى والإفاقة فروى جابر (عادنى رسول الله ﷺ وأبو بكر فوجدانى لا أعقل فدعا بماء فتوضأ ثم رش علىَّ منه فأفقت)..

– والعقل بمعنى نفى العته: فقد قال رسول الله ﷺ (رفع القلم عن ثلاث، وذكر منها المعتوه حتي يعقل).

● **أما القلب :**

فقد يعبر أحياناً عن العقل وبنفس التصور يمكن تحديد العلاقة بين القلب والعقل فعندما يكون القلب فى حالة وعى يكون أقرب ما يكون مهمة القلب (التمييز) يسمى القلب عاقلاً، قال تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) والوظائف المتعددة فى القلب هى التسميات المتعددة له أيضاً.

فالفؤاد : هى الصفة الحسية للقلب.. واللب هو الصفة المعنوية للقلب ومن هنا كان الفؤاد أقرب إلى الحس فى تعريفه ووصفه: حتى قيل إن الفؤاد من التفؤد بمعنى الطاقة الحية للقلب وهو الذى ينطبق عليه قول الله تعالى فى الكافرين فالفؤاد هو الحطة القلبية من الحواس فهى جزء منه وتعبر عما فيه ولكونها جزءاً منه جاء التعبير عن القلب بالفؤاد ولكونها تعبر عما فيه مقترناً بالحواس كأنه فى حال النقل عن القلب يكون فى القلب وفى حال ألا يقال بالحواس يكون فى الحواس قال تعالى

ﭽ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﭼ. سورة الإسراء ٣٦

– أما اللب فهو المعنى الوظيفى الجامع بين العقل والقلب ولذلك كان اللب هو القلب العاقل أى أن اللب هو أداة الاستيعاب القلبى للمعقولات.

– وكل من اللب والفؤاد يتطابق تماماً مع القلب ولاينفصل عنه وما ينطبق على العلاقة بين العقل والمخ، فالمخ هو الصفة الحسية للعقل ولذلك كانت إثارة حسية فيكون اللب أداة إدراك الحقائق المعنوية العقيدة كما كان المخ أداة إدراك الحقائق الحسية وأهمها العمران والدنيا.

● اللهم أصلح قلوبنا وأفئدتنا وعقولنا وألبابنا وأرواحنا لما يرضيك عنا يا الله إنك على كل شىء قدير.